القلم المقاوم غسان كنفاني في ذكرى رحيله

واحد من أهم مئة فيلم سياسي عالمي أخذ عن روايته «رجال في الشمس»

لم يقتصر دوره على الأدب بل كان فاعلاً في الحركة السياسية القومية

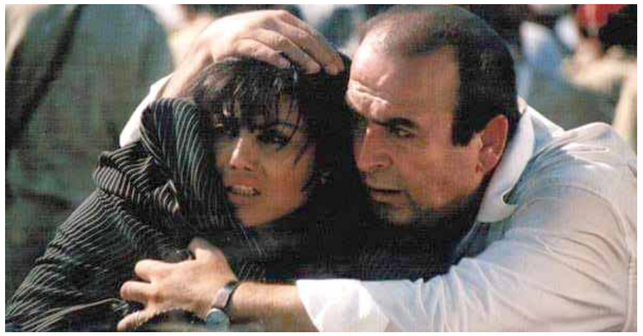

من مسلسل «عائد إلى حيفا»

مايا سلامي

خمسة عقود مضت على رحيل الروائي والصحفي والقاص غسان كنفاني الذي بقي حياً حتى يومنا هذا بمؤلفاته وأعماله التي خلدت اسمه وصنعت منه علامة فارقة في الأدب والفكر العربي الأصيل والمقاوم. فكان قلمه الحر السلاح الوحيد الذي رفعه في وجه مغتصبي بلده فلسطين التي هُجر منها وهو فتى صغير فعاشت في قلبه حتى كرّس لها رواياته وقصصه القصيرة التي تجذّرت في عمق الثقافة العربية عموماً والفلسطينية خصوصاً.

اعتبر أحد أشهر الكتاب العرب في القرن العشرين وأصبح غسان كنفاني اسماً لأهم جائزة سنوية ثقافية تهدف إلى جعل فلسطين وتراثها الأدبي حاضرين في الوجدان الإنساني.

محطات حياته

ولد غسان كنفاني في عكا شمال فلسطين في التاسع من نيسان عام ١٩٣٦ عاش في يافا والتحق بمدرسة الفرير حتى أيار عام ١٩٤٨ حين أجبر وعائلته على النزوح فعاش في لبنان ثم في سورية حيث أكمل دراسته الثانوية في دمشق وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٥٢، وفي أثناء دراسته للثانوية برز تفوقه في مادتي اللغة العربية والرسم، وعندما أنهى الثانوية عمل في التدريس بمدارس اللاجئين وبالذات في مدارس الايتام، كما التحق بجامعة دمشق لدراسة الأدب العربي، وفي أواخر عام ١٩٥٥ انتقل إلى الكويت ودرّس في المعارف الكويتية، وفترة اقامته هناك كانت المرحلة التي رافقت اقباله الشديد على القراءة وشحنت حياته الفكرية وفيها كتب أولى قصصه القصيرة «القميص المسروق» التي نال عليها الجائزة الأولى في مسابقة أدبية.

تزوج من الدانماركية آني هوفر ورزق منها بولدين هما فايز وليلى.

وفي صباح الثامن من تموز استشهد هو وابنة أخته ليمس نجم بانفجار عبوة ناسفة في سيارته وضعها له الموساد الإسرائيلي لاتهامه غسان بالمسؤولية عن عملية خطف الطائرات التي فجرت في الأردن، وبعض الروايات تقول إن سبب الاغتيال هو منع غسان من المشاركة في المحكمة الأميركية في قضية رفعتها شركة الطيران المالكة للطائرات المخطوفة ضد شركة التأمين وكانت هذه الشهادة ستثبت شرعية المقاومة الفلسطينية في المحاكم الأميركية.

غسان والصحافة

تفتحت موهبة غسان كنفاني الأدبية والصحفية في عمر صغير عندما افتتح والده مكتباً للمحاماة في دمشق فأخذ إلى جانب دراسته يعمل في تصحيح البروفات في بعض الصحف وأحياناً التحرير واشترك في برنامج فلسطين في الإذاعة السورية وبرنامج الطلبة.

وفي أثناء عمله في التدريس الابتدائي بالكويت بدأ بالتحرير في إحدى الصحف الكويتية حيث كان يكتب كتب الكثير من القصص التي كان أبطالها من الأطفال، ونُشرت مجموعة من قصصه القصيرة في بيروت عام ١٩٧٨ تحت عنوان «أطفال غسان كنفاني»، أما الترجمة الإنجليزية التي نشرت في عام ١٩٨٤ فكانت بعنوان «أطفال فلسطين».

ترجمت معظم أعمال غسان كنفاني ونشرت في نحو ١٦ لغة في عشرين دولة مختلفة، وتم إعداد بعضها للمسرح، وكانت رواية «رجال في الشمس» هي أول ما نقل إلى اللغة الإنجليزية في السبعينيات من القرن الماضي وصدرت عن دور نشر في إنجلترا والولايات المتحدة الأميركية.

غسان والمقاومة

كان ألم غسان كنفاني على حال بلده فلسطين وشعبها وغضبه من العدو الصهيوني حاضراً في كل أعماله، فحمل على عاتقه عكس صورة الظلم والإجرام والإرهاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في رواياته وقصصه، جاعلاً من أدبه نموذجاً رائعاً للأدب المقاوم، فكان أول من كتب عن شعراء المقاومة ونشر لهم وتحدث عن أشعارهم وأزجالهم الشعبية في الفترات الأولى لتعريف العالم العربي على شعر المقاومة، وأصبحت محاضراته عنهم وكتابه «شعراء الأرض المحتلة» مرجعاً مقرراً في عدد من الجامعات وكذلك مرجع للدارسين. وتعود له الدراسة الوحيدة الجادة عن الأدب الصهيوني التي نشرتها مؤسسة الأبحاث بعنوان «في الأدب الصهيوني».

ولم تقتصر أعماله الوطنية على رواياته وقصصه فقط فقد كان غسان عضو المكتب السياسي والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كما انضم إلى حركة القوميين العرب عام ١٩٥٣.

غادة وغسان

وبعيداً عن أدبه ومؤلفاته وحركاته النضالية عرف غسان كنفاني بعلاقة الحب القوية التي جمعته بالكاتبة السورية غادة السمان والتي بدأت في ستينيات القرن الماضي عندما التقى بها في إحدى الحفلات في القاهرة وقال لها حينها: «مالك كطفلة ريفية تدخل المدينة أول مرة؟» وفي هذه الليلة توثقت العلاقة بينهما وعاشا علاقة حب لم يسبق لها مثيل، ليتبادلا بعدها رسائل كانت ثمرة هذه العلاقة والتي نشرتها غادة السمان في كتاب أصدرته عام ١٩٩٢ في ذكرى المناضل غسان السنوية وحمل عنوان «رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان»، ومن الرسائل التي جاءت فيه:

«غادة، عندما أمسكت الورقة لأكتب، كنت أعرف أن شيئاً واحداً فقط أستطيع أن أقوله، وأنا أثق من صدقه وعمقه وكثافته، وربما ملامحته التي يخيل إليّ الآن أنها كانت شيئاً محتوماً وستظل كالأقدار التي صُنعتنا: «إني أحبك»، غسان.

«ولم أقع في الحب، لقد مشيت إليه بخطا ثابتة، مفتوحة العينين حتى أقصى مداها، إني واقفة في الحب، لا واقعة في الحب، أريدك بكامل وعيي».

في دمشق ومكتباتها ومدارسها تفتحت موهبته الفذة

المسلسل السوري «عائد إلى حيفا» للمخرج باسل الخطيب وبطولة سلوم حداد ونورمان أسعد.

ورواية «رجال في الشمس» التي وصفت تأثيرات النكبة على الشعب الفلسطيني من خلال أربعة نماذج من أجيال مختلفة، وبين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٣ أنتجت المؤسسة العامة للسينما في سورية فيلماً سينمائياً مبنياً على أحداث هذه الرواية من بطولة عبد الرحمن آل رشي وبسام لطفي، وحصل الفيلم على الجائزة الذهبية بمهرجان قرطاج للأفلام العربية والإفريقية سنة ١٩٧٣ واختير كواحد من أهم مئة فيلم سياسي في تاريخ السينما العالمية.

وصور الشخصية الفلسطينية في مجموعته القصصية «أرض البرتقال الحزين» التي صدرت أولى طبعاتها عام ١٩٦٢.

فاستطاع خلال حياته القصيرة أن يقدم عدداً كبيراً من الروايات والقصص والدراسات الأدبية وهي: عالم ليس لنا، موت سرير رقم ١٢، المخدوعون، أم سعد، الشيء الآخر، القنديل الصغير، القبعة والنبي، القميص المسروق، جسر إلى الأبد، ما تبقى لكم، الباب، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨– ١٩٦٨، في الأدب الصهيوني، العاشق، الأعمى والأطرش، برقوق نيسان، وثلاث روايات غير مكتملة.

وكان غسان يردد: «الأطفال هم مستقبلنا»، لذا فقد

من فيلم المخدوعون «المأخوذ عن رواية رجال في الشمس»

للسينما سحر خاص في نفسي

سالم بولس لـ«الوطن»: أمنح الشخصية ما يشبهني لكي أصنع روحاً جديدة

مصعب أيوب

شاب حالم يسير بثقة في طريق الشهرة، يثبت نفسه كممثل وخريج للمعهد العالي للفنون المسرحية، يحاول الفنان الشاب سالم بولس أن يبتعد عن الأدوار التي لا تضيف إلى رصيده الفني شيئاً، قدم العديد من الشخصيات الفنية التي سطرت بدايات دخوله في عالم الفن من خلال مسلسلات: «أبو خليل القباني» و«حدث في دمشق» و«امرأة من رماد» و«مدرسة الحب» و«الطوارید» و«بورتريه»، اختار أن يرى السعادة في وجه غيره ليكون سعيداً، فهو يعتبر أن الفن يعانق خصوصية الشعوب، ويشي بصفاتها وعاداتها ويلامس مشاكلها لأنه الواجهة الحقيقية التي نستطيع من خلالها التعرف إلى ثقافات الشعوب، التقته «الوطن» للغوص أكثر في تفاصيل شخصيته من خلال الحوار التالي:

سامية الجزائري وسالم بولس في مسلسل «حارس القدس»

• حدثنا عن بداياتك وانطلاقتك؟

خلال فترة دراستي عندما كنت طالباً أديت أول مشهد تمثيلي في أمام عدسة المخرج المثنى صبح في مسلسل ليس سراً، ولكن بالنسبة لي أعد انطلاقتي الحقيقية، إذا كانت من خلال مسلسل القربان الذي ألفه رامي كوسا وأخرجه علاء الدين كوكش بشخصية سومر.

• عملت لعدة مرات مع مخرجين كبار.. إلى أي مدى تعتبر العمل مع أسماء كبيرة يحملك مسؤولية ودافعاً لتقديم الأفضل؟

العمل مع أسماء كبيرة له متعة خاصة، إذ إنه يجمعك بمن كنت تتابع أعمالهم في فترة طفولتك ومراهقتك وتبهرك آساليبهم في الإخراج، وهو بالتأكيد مسؤولية عظيمة لا بد أن نؤديها بأمانة واحتراف، وأتمنى أن أكون على قدر هذه الثقة، وكان في شرف التعاون مع المخرج نجدت أنزور في عملين اثنين هما مسلسل امرأة من رماد وفيلم رد القضاء، واشتغلت أيضاً مع المخرج الراحل شوقي الماجري في مسلسل دقيقة صمت، وبالنسبة للأستاذ باسل الخطيب فأعتبر أن له فضلاً كبيراً في مسيرتي وقد أسند إليّ دور (رزق كابوتشي) في مسلسل حارس القدس رفقة الفنان رشيد عساف.

• وماذا عن الأدوار التي ستحضر فيها خلال الفترة القادمة؟

سيكون لي مشاركة قريباً في مسلسل مال القبان بشخصية (شادي اللولو) مع سيف سبيعي وهو نص علي وجيه وياسمن الحجلي وإنتاج شركة إيبلا الدولية، ولأسباب لست أعلمها تأجل العرض ولم يشارك العمال في السباق الرمضاني الماضي وربما يعرض قريباً.

• كان لك حضور جيد في السينما حدثنا عنها؟

ببساطة السينما هي روح الفن وهي الحياة التي تنبض بالتاريخ والحضارة والحاضر والمستقبل فلها سحر خاص، وأعتبر نفسي من المحظوظين في هذا الجانب حيث شاركت في فيلم رد القضاء وأيضاً في فيلم دمشق حلب.

• كيف تتقمص الدور وتغوص في أعماق الشخصية؟

لكل شخصية طابعها الخاص، أنا أبحث أولاً في تاريخ وصفات الشخصية، ما تحب وما تكره... ماذا يوجد في المضمون ومن ثم الشكل، ثم أحاول أن أمنحها ما يشبهني أنا، لكي أصنع منها روحاً جديدة، وأنا أستمتع أكثر بتأدية أدوار الشر وأتمنى أداء شخصية (ياغو) من مسرحية عطيل لشكسبير.

• وجود الشلة في الوسط الفني شيء مهم، من هي شلة سالم بولس؟ وكيف حال علاقتك بالفنانين بوجه عام؟

لا أحب مصطلح (شلة فنية) ربما هم مجموعة أشخاص فنانين وفنيين يتأقلمون بالعمل مع بعضهم أكثر.. بالنسبة لي أنا لست متحيزاً لأحد، لدي مجموعة أصدقاء في الوسط الفني أعتبرهم من الأشخاص الودودين والطيبين وأتشرف بمعرفتهم وصحبتهم، ولامانع من العمل مع أي أحد لا تربطني فيه معرفة سابقة إن كان العرض مناسباً من جميع النواحي.

برجك اليوم 07/10

نجلاء قباني

الحمل

يوم يمنحك الكثير من الطاقة والإشراق فالأجواء عموماً ستكون مبشرة ومليئة بالوعود والآمال بأمور مستقبلية فالفترة قادمة لتجربة أسلوب جديد وقرارات جيدة تساعدك الخطوط على اتخاذها.

عاطفياً: أنت تبني وكأنك تعيد ترتيب هيكلية حياتك وترتب بيتك الداخلي مع الأهل أو في علاقة شخصية.

الثور

يوم للمضايقات بسبب أقوال تسمعها أو تدخل في أمورك بطريقة ظالمة وقد تكتشف حقيقة تزعجك أو يخيب أملك في بعض الأشخاص الموجودين حولك أو تكتشف كذباً أو سلبية.

عاطفياً: تأجيل لأمر قررت فعله فاليوم متعب على صعيد الشراكات وعلاقات الزواج.

الجوزاء

حافظ على سلامة علاقاتك واتصالاتك وأظهر الود لمن تحب فأنت تفرح للتواصل والمحبة فالتوتر يخف وتوجه طاقاتك نحو علاقات أفضل مما ينعكس إيجاباً على كل الأوضاع.

عاطفياً: كل ما ترغب فيه هذا اليوم هو سكينة النفس والصحة الجيدة والانسجام مع نفسك ومع المحيط.

السرطان

أنت قادر على استيعاب الظروف وعلى التكيف مع كل التعقيدات المفاجئة فلا تنسحب من معركة كلامية أو تنسحب من موقف قد تشعر فيه أن المحيط يحاسبك.

عاطفياً: أنصحك بإتباع حدسك وقلبك واستشر الشريك أو صديقك المقرب ولا تكن عصبياً.

الأسد

توظف محادثاتك في أمور عملية وقد تناقش مشروع سفر إضافة إلى أصدقاء جدد يدخلون حياتك لأنك تفكر بآفاق جديدة وأفكار مبتكرة لترتب أمورك فأنت فخور بإنجازاتك.

عاطفياً: أنت تملك القرار والتعاطف والثقة والمال واليوم للنشاط الأسري والعاطفي.

العذراء

فترة جيدة جداً للتفاهم والمصالحات من التعارف وتشعر أنك مركز كل العواطف الإيجابية فأنت في فترة جيدة للخروج إلى الضوء بعد فترة من العيش في الظلمة أو الانعزال غير المقصود.

عاطفياً: اليوم أنت تميل لفكرة الارتباط الحقيقي أو تمتين علاقتك على الصعيد الزوجي.

الميزان

تفقد اليوم دعماً من الآخرين، اعتمد الصبر واللين فقد تتعرض للتأجيل لذلك أنصحك اليوم بالاعتراف بأخطائك حاول أن تكون صريحاً ولن تندم لأنك صبور.

عاطفياً: لا تحمل الشريك مشاكل ليست بسببه ربما تكون أنت سببها وضع مواقفك دائماً.

العقرب

موضوعات صعبة تشغلك هذا النهار، آخره أفضل من أوله ومن بعد الظهر سترتاح وقدرتك على رؤية وتقييم الأمور تساعدك على إقناع الآخرين بالتعاون معك.

عاطفياً: ستستطيع إحكام سلطتك على أمورك العاطفية والعائلية وستبدأ حملة مصالحات واستعادة علاقات فحولك من تحب.

القوس

الجا إلى من تحب ومن أكثر وضوحاً في شرح مشاعرك ومشاكلك كل ما يلزمك هو أن تفتح قلبك لتستقبل ما هو آت لأنك قد تتلقى اعتذارات أو تندم على مواقف سابقة وتُشرح مواقفك بمنطق مفهوم.

عاطفياً: انه خلافاتك العاطفية والشخصية واختر ما يناسبك وضَع النقاط على الحروف فالحظوظ مساعدة.

الجدي

قد تقول كلمة غير مقصودة أو ترد بطريقة عفوية مما يخلق حولك مشكلة لا داعي لها لذلك أنصحك بتحمل أصدقائك وأهلك فأنت تعرف أنهم متعبون ومن الواجب تحملهم.

عاطفياً: قد تخوض خلافات مع الشريك بسبب لامبالاتك أو عدم اهتمام فاليوم للعرقلة.

الدلو

يوم جيد جداً لتمتن علاقاتك ولتضع النقاط فوق الحروف بسبب بداية جديدة تسعدك فحاول أن تبتعد عن الخوف للدخول في الجديد بالعكس غامر وبادر تجاه أهدافك.

عاطفياً: الأجواء حولك إيجابية وأوقات مميزة وعذبة وأنت مشغول بالأمور الشخصية.

الحوت

الأمور المالية هي محور اهتمامك ليس فقط لأن المال جيد بل لأنك تستعمله بطريقة فاعلة وعقلك متيقظ ويعمل بطاقته القصوى ليرتب الشؤون المالية.

عاطفياً: أنت سعيد بالتجمعات العائلية وربما تتلقى تهاني وتتصاعد وتيرة النشاط حولك.